حول ذكرى اليوم الوطني

للأستاذ عبدالله بن حمد الحقيل

في أول الميزان من كل عام تمر ببلادنا ذكرى عزيزة علينا وأثيرة لدينا وهي ذكرى غالية تتجدد كل عام حافلة بالأمجاد ومفعمة بالبطولات، فاليوم الوطني من الأيام المجيدة في تاريخ هذه الأمة.

وفي هذه الذكرى الخالدة تتجدد المشاعر وتقوى العزائم وتقوى الروابط فهي ذكرى تاريخية لها تاريخ موصول مجيد كلها عمل وكفاح وبناء وتأسيس وكم خاض الملك عبد العزيز من المقامع والمعارك وتصدى للعظائم والملمات حتى أقام صرح هذه المملكة، وجمع الملك عبد العزيز ،رحمه الله، حوله القلوب وألف النفوس بالحب وأقام قواعد المجتمع على العدل والدين والأخلاق والإخلاص للّه تعالى في جميع المجالات وشتى الميادين، ولقد وهبه اللّه التوفيق والنجاح مما جعله معقد رجاء هذه الأمة ومناط آمالها ومبعث نهضتها وعدة تطورها

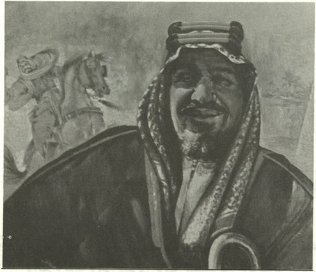

لوحة لجلالة الملك عبد العزيز، ويظهر في خلفيتها البطل على فرسه شاهراً سيفه، كما يظهر جزء من حصن المصمك، الذي شهد بعضاً من أمجاد البطل الراحل.

ومستقبلها والسير بها قدمًا إلى الأمام على ضوء التوجيه الكريم الذي جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة فكان سيرًا متواصلاً على بصيرة وهدى، وفي عزم ومضاء فتم بفضل الله تحقيق هذه المفاخر العظيمة والمكتسبات المجيدة لهذه البلاد. وفي ذكرى اليوم الوطني متسع للكاتب فلايضيق عليه الموضوع الذي يكتبه .

إن تاريخ الملك عبد العزيز هو تاريخ هذه المملكة الشامخة وهو متعدد الجوانب تميز الملك عبد العزيز بتاريخ ثر وتجربة ناضجة تجلت فيما قدم لدينه وأمته من إصلاح وجهاد ونفع وخير.. وإن أبرز خصائص الملك عبد

العزيز هي عبقريته السياسية.. حيث أقام هذه الوحدة الراسخة على دعائم مكينة صالحة وسار على سنة السلف الصالح ونشأ أبناؤه على العمل والسير على منهجه وهداه.

إن في سيرة الملك عبد العزيز وفي عبقريته وفي أسلوبه في التعامل مع البادية والحاضرة وفي أوقات السلم وأوقات الحرب وغير ذلك من الخصائص والصفات والأعمال الرائعة.. لينبوعًا ثرًا لاينضب معينه للباحث والدارس.

ومازلنا نسمع من معاصريه ذكريات مفعمة بالمواقف النبيلة وزاخرة بالمفاخر والفضائل والشهامة.

يقول المؤرخ الإنجليزي "آرمسترونج" في كتابه سيد بلاد العرب.. كان عبد العزيز كبير القلب ندي الكف جسوراً لايعرف الصبر عنده حدوداً عليماً بنفوس العرب حكيماً في معاملته للقبائل..

وقد أوتي المزايا والخصال التي يعجب العرب بها..

ولله در القائل:

حسب عبد العزيز مجدًا وفخرًا... ضمها في تعاطف وإباء
قادها للعلا فألقت إليه بمقاليد ها لكل سخاء
منحته الإخلاص صرفًا وسارت خلفه تبتغي عنان السماء
تخذت منه رمزها في المعالي وأحاطته بالعيون الوضاء
واحلته قلبها وهي تتلو سور الحمد والرضا والثناء
زاده الدين قوة وحياة قلب عبد العزيز معنى الوفاء

لقد كان، رحمه الله، يردد دائماً.. أني داعية أدعو إلى عقيدة السلف

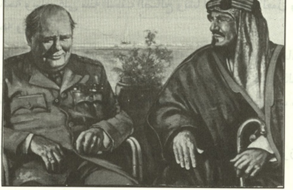

الصالح وهي التمسك بكتاب اللّه وسنة رسوله، محمد صلى اللّه عليه وسلم، وما جاء عن الخلفاء الراشدين وأني مسلم أحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين ويتحد شملهم ويعلو شأنهم.

ولذا فإن تطبيق الشريعة الإسلامية كان مبدأً أساسياً في حياته، رحمه اللّه .. وحينما تمر بنا ذكرى اليوم الوطني فإننا نتذكر فيه يوماً من أعز أيامنا سجله التاريخ بأحرف من نور على صفحاته الخالدة حيث جاء تتويجاً لعمل خالد عظيم قاده المؤسس البطل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه اللّه، ولم يكن طريقاً سهلاً ولكن بنصر اللّه وإرادته تحققت الوحدة عملاً وتطبيقاً وتعاوناً وإيماناً، وكان الهدف إعلاء لكلمة اللّه ورفع راية القرآن.. لقد كان عمله رحمه اللّه إنجازاً تاريخياً هائلاً وكانت له الآثار الكبرى التي امتدت في مختلف أرجاء المملكة العريقة، وكان النجاح والتوفيق والاستقرار والإصلاح والخير والازدهار واتبع في مساره

الفكري والعملي شريعة الإسلام على مثال من الأخوة والعدالة والمساواة.

لقد برز الملك عبد العزيز في حقبة تاريخية مليئة بالظروف القاسية ولكن قوته وصبره ومؤهلاته القيادية ووعيه للتاريخ وشخصيته المتعددة الجوانب مكنته من القدرة على النجاح والإصلاح والوحدة.. إن كل خصاله العبقرية مكنته من إقامة دولته تحت راية القرآن ومنهج الإسلام الصحيح.. وإن ذكرى اليوم الوطني لهي انطلاقة خير وإشراقة نهضة وتطور..

وإن الأمم لتسعد دائمًا بأيامها الخالدة وشرح أهدافها.. ومنذ أن توحدت هذه البلاد وهي تسير في سعيها الحثيث في مضمار الحضارة وميدان الرقي والازدهار..

إننا نتذكر الذكرى الخامسة والخمسين للوحدة المباركة الميمونة التي قادها المؤسس في سبيل جمع شمل هذه الأمة وتوحيد كلمتها في حقبة تاريخية دقيقة..

ولم تكن هذه الوحدة معجزة بقدر ما هي موهبة وعطاء وخير.. فقد كانت كلمة التوحيد ونعمة التوفيق رمزًا عظيمًا ونصرًا كبيرًا.. حيث رفرفت كلمة« لاإله إلا اللّه محمد رسول اللّه» التي استقرت على مبدأ عظيم ودستور خالد هو القرآن الكريم والسنة المطهرة .. ولقد عمل الملك عبد العزيز، رحمه اللّه، على تركيز الإيمان وترسيخه في النفوس صافيًا نقيًا كما أوضحه نبي الهدى والرحمة وتنقية العقيدة وسلامتها من الوثنية والشرك والبدع والخرافات.

فلهذا الهدف النبيل كان العمل والبناء حتى تحقق بفضل اللّه ما أراد من جمع المسلمين.

وبعد فقد غرس الملك عبد العزيز في هذه الأرض المباركة الطيبة أعظم وحدة في تاريخ هذه البلاد من خلال جهاده المتواصل ولاتزال هذه البلاد سائرة في نفس الطريق القويم بخطى واسعة في سبيل التقدم والازدهار وفي شتى المجالات في ظل رسالة الإسلام الخالدة.

وهكذا ستبقى ذكرى الملك عبد العزيز، رحمه الله، حية نابضة من خلال ماقدم للأمة من جلائل الأعمال وما خلف لها من طيب الذكرى مصداقًا لقوله تعالى:

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾.. حيث كان رائدًا صادقًا وناصحًا أمينًا قاد أمته في ضوء منهج واضح سليم هو شريعة الإسلام وعقيدة التوحيد وتوفير الأمن والاستقرار والوحدة والبناء والازدهار..

وبعد...

إن تاريخ الملك عبد العزيز ثري ومتنوع يعطي قارئه روافد مستمرة وتفاصيل كثيرة، هذا قليل من كثير نذكره في يومنا الوطني، الذي نعتز به لأنه ثمار جهد كبير، وكفاح متواصل، وعمل فاق كل تصور، وأعظم تلك الثمار هوما نعيشه اليوم، ونجنيه في عصرنا الميمون، تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، حفظه الله، وسمو ولي عهده الأمين.. وفقنا الله جميعًا لما يحبه ويرضاه..